الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

عدّ الأمواج في المجمع اللغوي :

استمع الأعضاء في جلسة من جلسات مؤتمر المجمع اللغوي إلى تقرير للجنة اللهجات بالمجمع يتضمن الخطة التي وضعتها لاستقراء الألفاظ والتراكيب الجارية على ألسنة أهل الأقطار العربية وتدوينها في معاجم وأطالس لغوية ، وفي التقرير تفصيل لهذه الخطة لا تنتهي فيه إلى غاية مرجوة من هذه الدراسة .

استمع الأعضاء إلى ذلك التقرير ، ثم دارت بينهم المناقشة في موضوعه ، فاعترض بعضهم على اهتمام المجمع بهذه الدراسة ، ومن هؤلاء المعترضين الجارم والعوامري والشبيبي والمغربي وعبد الوهاب عزام ، وتتلاقى آراؤهم في أنه أولى بالمجمع أن يوجه عنايته إلى موضوعات أهم من هذا الموضوع . وساق الدكتور عبد الوهاب عزام بك حكاية ظريفة ، قال : خطر لي عند ما سمعت هذا البحث مثل سمعته في مدينة « ماردين » بتركيا ، كان رجل جالساً على شاطئ البحر ذات يوم فمر به صاحب له فسأله : متى أتيت إلى هنا ؟ قال الأول : أنا هنا منذ الصباح . فسأله صاحبه : وما ذا تعمل ؟ فأجاب : أعد الموج . عند ذلك سأله صاحبه : كم عددت ؟ فما زاد على أن نظر إلى موجة وقال : هذه واحدة . فعدّ الأمواج قد يكون ذا متعة وفائدة ولكنه يشغل عن أمور أهم منه . وإن كانت دراسة اللهجات أكثر فائدة من عد الأمواج فإن بينهما مع ذلك بعض الشبه .

ويرى الشيخ عبد القادر المغربي أن دراسة اللهجات العامية تناقض عمل المجمع ، فعمل المجمع تثبيت اللغة الفصيحة ، فإن قام بتلك الدراسة فإنه يعطي العامية بذلك اعتباراً في أعين الناس يرضون به عما تعلموه من الفصيح . وقال : قد يكون بحث اللهجات مفيداً لأولئك الغربيين المستعمرين الذين ينزلون بالبلاد العربية المختلفة ذات اللهجات المختلفة ليشتغلوا بالتجارة أو ليسعوا بالفتنة ، أما اشتغالنا نحن بهذا العمل فحرام حرام .

ودافع عن الموضوع فريق آخر ، منهم ماسينيون وطه حسين وأحمد أمين ومنصور فهمي ، وقد رأوا جميعاً أن العلم يطلب لذاته ولا يسأل عن فائدته . وتولى الدكتور طه حسين الرد على الدكتور عزام والشيخ المغربي فقال : ليس للعالم عمل إلا أن يعد الموج ، فعد الأمواج لا يخيف ، أما ما يخشاه زميلنا الشيخ المغربي من تثبيت العامية فخشية مبالغ فيها .

وجنح بعض الأعضاء إلى بيان فوائد دراسة اللهجات ، كالأستاذ فريد أبو حديد الذي بين فائدتها في درس التاريخ ، ومما قاله أن اللغة وثيقة الاتصال بالقوم الذين يتكلمونها ، فدراسة اللهجات بما تكشفه من اتصال بينها تدل على صلات كانت بين الأقوام الذين يتكلمونها .

ثم انتهى المؤتمر إلى الموافقة بالأغلبية على الخطة التي تقدمت بها لجنة اللهجات .

ويلاحظ أن مؤيدي دراسة اللهجات العامية لم يجيبوا عن سؤال المعارضين : أليس لدى المجمع مسائل أهم من هذه الدراسة وأولى بعنايته وجهده ؟ فقد ذهبوا إلى تمجيد البحث العلمي واستنكروا السؤال عن الفائدة ، وحتى من بين منهم الفائدة لم يذكر أهميتها بالنسبة لبقية أغراض المجمع .

وعبد الله الفقير إليه ، كاتب هذه السطور ، يريد أن يحمل نفسه لا على التسليم بقدسية البحث العلمي فقط ، بل يفرض أن لدراسة اللهجات العامية فوائد لا تحصى ومنافع لا تستقصى ، كما يعبر مؤلف « ثمار الإنشاء » ويريد أيضاً أن يحني رأسه ولو قليلاً أمام عظمة علماء اللغات في فرنسا وفي غير فرنسا ، ولكنه يريد مع ذلك أن يعرف هل مجمع فؤاد الأول — للغة العربية أو للبحوث العلمية ؟ أليست مهمته الأولى المحافظة على سلامة اللغة العربية وتلبية حاجة الناس إلى التعبير الفصيح بمواجهة المستحدث وتصحيح الخطأ وغير ذلك . فهل فرغ من هذه المهمة ، بل أقول هل بلغ شيئاً ذا بال من النجاح فيها حتى يعد الأمواج ويسعى وراء الحقيقة المطلقة في عالم البحث غير ناظر إلى الأهم والمهم والفائدة ؟

إن الناس يرمون المجمع بالتباطؤ والتثاقل في إنجاز الأعمال ذات المنافع القريبة ، فالمجمع حين يوغل فيما وراء هذه المنافع يضيف إلى ما يرمى به العقم وعدم الإنتاج المفيد .

القلم والقنبلة :

دافع الأستاذ عبد العزيز الشوربجي المحامي عن أحد المتهمين في قضية القنابل ، فأشار إلى المقالات السياسية التي كان يكتبها المتهم ، وتساءل : كيف يتصور أن تأتي هذه اليد القلم وتمسك بدلا منه المسدس والقنبلة ، واليد التي تكتب دفاعاً عن مصر تعود فتنكب مصر ، واليد التي أسالت المداد من عصارة الذهن وفي وضح النهار تعود فتسفك الدماء في الظلام ؟ إلى أن قال : هل رأيتم أن كاتباً أو صحفياً انقلب مجرماً فوضوياً ؟ وحقاً لم نر أحــــداً من المشتغلين بالكتابة أو الصحافة قد ارتكب هذا النوع من جرائم القتل وسفك الدماء أو اشـــترك في تدبيرها . ولكني أنظر إلى الموضوع من جانب غير الجانب الخطابي الذي نظر منه الأستاذ الشوربجي ، فليس كل من كتب صاحب عقيدة ، وكثيراً ما تشترى الأقلام وتؤجر الصحف .

صاحب القلم لا يحمل القنبلة ، وما حاجته إليها وقد أفرغ طاقته بسنان القلم ، وسكب جهده على الورق ؟ إنه يعبر عن ثورته ولا يختزنها ، فليس به بخار مضغوط تفجره القنبلة أو يطلقه المسدس . يصنع حماسه كلمات من نار ، فلا يبقى منه ما يصلح لصنع الرصاص أو (الديناميت) ، يصول ويجول ولكنه لا يعرف ميداناً غير القرطاس .

وإن صاحب القلم يعنى نفســه بالكتابة والتعبير ، ولكنه يجد في تلبه متنفساً يخفف عن أعصابه ، وما أجدر الكتابة الحرة أن تحسب فيما يشـق من الأمراض العصبية أو يعصم منها .

ومن هنا ندرك قيمة حرية التعبير عن الرأي في صيانة الأمن العام ، وإنك لتجد أكثر الأمم استقراراً وخلواً من القلاقل ، هي التي نالت حظاً موفوراً من حرية الفكر لأن القوى تتجه إلى اصطراع الأفكار ولا تتصرف إلى التخريب والتدمير .

أمر معكوس :

لمصر في فرنسا ملحق ثقافي يفهم الإنسان من وضعه الرسمي

كشكول الأسبوع

* وقع اختيار وزارة المعارف على الأستاذ محمود الخفيف ليكون مديراً لإدارة التعاون الثقافي الشرقي بوزارة المعارف .

ويعد هذا الاختيار الموفق اتجاهاً طيباً نحو الانتفاع بالكفايات الأدبية في المناصب الثقافية بالوزارة .

* تلقت إدارة التسجيل الثقافي بوزارة المعارف ، كتاباً محولا إليها ، من اتحاد مترجمي المؤلفات الأدبية باريس ، يطلب فيه المعاونة بتعيين مراسل له في مصر أو هيئة أدبية يتبادل معها جميع ما يتعلق بترجمة المؤلفات الأدبية من الفرنسية وإليها ، لتقديمه إلى الناشرين . وتعد الإدارة منشوراً في هذا الموضوع ليوزع على دور النشر والهيئات الثقافية في مصر .

* اشترطت مجلة المصور في مسابقتها القصصية ألا تزيد القصة على ٦٠٠ كلمة . وقد كتب أحد الأدباء قصة للمسابقة فجاءت في ٦٠٠ كلمة وكلمة وهو لا يريد أن يحذف أي كلمة من صميم القصة ، فأشار عليه بعضهم أن يحذف العنوان .. لأنه لم يشترط أن يكون للقصة عنوان !.

* جاء في مقال للأستاذ علي أمين بالعدد الأخير من مجلة « آخر ساعة » قوله : « فنزرت قاص ! » فهو يحسب أن « قاص » كلمة واحدة فتضاف إلى ياء المتكلم .. والأستاذ كاتب ظريف ، وليته يحسن علاقته بسيبويه ..

* دأبت إحدى الجميات على الإعلان في الصحف عن اجتماعات أسبوعية لقراءات أدبية من فلان وفلان وفلان .. وقد غضب أحد أعضاء الجمعية لأمر من الأمور ، فقرر أن يكتب إلى الصحف أنه سيجلس يوم كذا في منزله ويقرأ في كتاب من كتب الأدب ... وبذلك يستغنى عن الجمعية !.

* جاء فيما كتبته مجلة « الكتاب » عن التأليف في سنة ١٩٤٨ أن الإنتاج الفكري نقص في هذه السنة إلى ٣٩٠ كتاباً ، وكان في سنة ١٩٤٧ قد بلغ ٤٨٠ كتاباً .

والطبيعي أن مهمته تنظيم العلاقات الثقافية بين البلدين على أن يكون الهدف رعاية جانب بلاده من الوجوه المختلفة ، فيدعو إلى ثقافتها ويبرزها ويبين آثارها في الحضارات والثقافات بمختلف الوسائل .

ولكن ملحقنا الثقافي في باريس يعكس الأمر ، فقد أذاع من مذياع باريس يوم الخميس الماضي حديثاً عن العلاقات الثقافية بين مصر وفرنسا في عهد محمد علي الكبير أشاد فيه بفضل فرنسا مؤيداً بما توصلت إليه همته ونشاطه الفائقان من الوثائق والمستندات .

أثر فرنسا في النهضة الثقافية بمصر معروف لم ينكره أحد ، وله مكانه في التاريخ ، ولكن ما لهذا نبعث الملحقين الثقافيين ، ولو أن هذا من أغراضنا لكفانا مؤونته الفرنسيون أنفسهم .

ثم هل الظروف الحاضرة ملائمة لمثل ذلك ؟

نقد مسرحي :

كنت ناوياً في أول الموسم المسرحي الحالي أن أتابع الروايات التي تمثلها الفرقة المصرية فأتناولها بالنقد واحدة واحدة ، وبدأت فعلا بالمسرحية الأولى « سر الحاكم بأمر الله » وكتبت عن غيرها ، ولكني عند ما وجدت مستوى ما تعرضه الفرقة هابطاً فتر حماسي ، وخمدت رغبتي في المعاونة بالنقد على إحياء هذا الفن الذي تلتق فيه عدة فنون .

وما كنت أدرى ، ولم يعجبني الموخ ، أني سأضطر إلى شرابه ... فأكتب عن « أوبريت الحار » .

هي « تمثيلية » عرضتها فرقة شكوكو على مسرح حديقة الأزبكية ، ونقلتها الإذاعة في سهرة ليلة الجمعة الماضية ، وهي تتلخص في أن حماراً (يمثله أحد أفراد الفرقة) يظهر على المسرح وعلى إحدى أذنيه عداد وعلى الأخرى (نفير) وصاحبه (شكوكو) يسميه (تكس) ويأتي (واحد خواجه) وبركب (التكس) ويغني له شكوكو : « يا حوحو ... حا . يا ميمي ... شي » ، ثم ينزل الستار .

وهي تعتبر مسرحية غنائية من نوع (الأوبريت) ولا بد أن شكوكو يقصد بها إحياء هذا الفن مع شيء من الإبداع والتجديد يبدو في خلوها من وجهة وطنية أو اجتماعية ، مما كان يتجه إليه أهل هذا الفن من الجيل القديم ... ومما يذكر أن هذه (الأوبريت) يدور فيها صراع عنيف بين (الخواجة) والحار الذي يزعم صاحبه أنه (تكس) وهو كسائر ما في المسرحيات الحالية صراع خالد ... وهي لذلك « مؤثرة ! » وقد أخرجها شكوكو ، واشترك أيضاً في التمثيل ، وألفها مؤلف نسيت اسمه .

بقي أن أذكر المهم ، وهو الذي اضطرني إلى شراب الموخ ذلك أن مجلس الوزراء قرر من نحو شهر انتقال مسرح حديقة الأزبكية من اختصاص وزارة الأشغال إلى وزارة الشؤون الاجتماعية لاستخدامه في « ترقية التمثيل » وذلك أيضاً أن الإذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية جادة في نقل روائع الفنون إلى مستمعيها لا في مصر فقط ، بل إلى كل من ينطق بالضاد في أنحاء المعمورة ، كي يقف الجميع على ما يعرض في مسارح القاهرة من تمثيليات رائعة خالدة ...

أوليس يدعو كل ذلك إلى أن تنقد تمثيلية الحار نقداً مسرحياً يلائم مكانها من « ترقية التمثيل » ؟!

تماذ الحروف :

رداً على الأستاذ أحمد الظاهر من أعضاء محكمة الاستئناف بعمان — أقول :

« فيروزاباذ » كلمة فارسية وهي علم على البلد المعروف ، وقد تلفظها العرب بالدال وبالذال ، كبغداد وبغداذ . ومن سنن العرب إبدال الحروف في لغتهم ، وإبدال الذال دالا إذا جاءت متطرفة في الكلمات الفارسية . وقد وردت كلمة « الفيروزابادي » بالدال المهملة في شرح ديباجة القاموس وتاج العروس وفي معجم فرنسيس الإنجليزي الفارسي المطبوع في سنة ١٨٥٢ م .

وبعد : فالخلاف بين السيد الظاهر وبيني ليس كبيراً كالخلاف بين القاهرة وعمان . . فليس بيننا والحمد لله « عقبة » وإنما هو خلاف على « نقطة » .

وللأستاذ تحيتي وشكري على ما في كلته من روح طيب وأدب جم .

عباس خضر